 **    **  على إرادة القول([[1]](#footnote-0))، والمعنى: أنكم أقسمتم جهد أيمانكم لا يبعث الله من يموت([[2]](#footnote-1)).

 **    **  ابتداء كلام منه تعالى، أي: ما لكم زوال وانتقال من الحال التي أنتم فيها([[3]](#footnote-2)) كقوله:  **   ** ([[4]](#footnote-3)) بعد قولهم:  **       ** ([[5]](#footnote-4))، وقيل: هو مـن كلامهـم أيضاً([[6]](#footnote-5)) ولعلهـم أقسموا على ذلك غروراً وبطراً، أو شبـه حالهم بحال من أيقن بالخلود مؤكداً([[7]](#footnote-6)) بالقسم، حيث شيدوا البنيان وطال بهم الزمان([[8]](#footnote-7)).

 **     **  كعاد وثمود، والأصل([[9]](#footnote-8)) في السكنى تعديته بفي كقولك قرَّ في الدار، وأقام فيها ولما([[10]](#footnote-9)) نقل إلى سكون خاص تصرف [فيه]([[11]](#footnote-10)) فقيل: سكن الدار كما قيل: تَبَوَأَها وأَوْطَنهـا([[12]](#footnote-11)).

 **    **  كيف أنزلنا بهم العذاب واستأصلناهم، شاهدتم آثار ذلك أو بلغكم تواتراً بحيث لم يبق لكم اشتباه، فاعل  ****  مضمون  ** **  لتجرده عن الاستفهام.

 **   **  فيما قصصنا من أحوالهم الغريبة وقبائحهم الشنيعة وما أنزلنا عليهم من العذاب الفظيع في مواضع شتى.

 **  **  أي: مكرهم الذي استفرغوا فيه جهدهم([[13]](#footnote-12))، كما تقول لخصمك: قد فعلتَ فعلك فقد حان لي أن أفعل فعلي  **  **  جزاؤه وما يستحقون عليه من العذاب([[14]](#footnote-13))  **      **  وما كان مكرهم وإن عظم تزول منه الجبال([[15]](#footnote-14))، يريد أن ثبات أمر محمد ممثل بالجبال الراسية فلا يزعزعه مكر هؤلاء، واللام لام الجحود([[16]](#footnote-15)) مثل:  **   ** ([[17]](#footnote-16))([[18]](#footnote-17))، وقرأ الكسائي بفتح اللام([[19]](#footnote-18))، فـ إن هي المخففة واللام الفارقة، والمعنى: إن مكرهم مِنْ عظمه يوهم أن يزيل ما هو كالجبال وهو شريعته ومعجزاته([[20]](#footnote-19)). 

وقيل: إن نمرود لما ركب النسور وصعد إلى السماء فلما توسط الجو خافَ على نفسه الخبيثة فاستنزلها فظنت الجبالُ أنه قهرٌ إلهي فزالت عن مواضعها خوفاً ورعباً([[21]](#footnote-20)).

 **      **  أخبر([[22]](#footnote-21)) في أماكن شتى أنه لا يخلف الميعاد وإذا لم يخلف مواعده([[23]](#footnote-22)) مع سائر خلقه فكيف يخلفه مع أشرف عباده المرسلين([[24]](#footnote-23))؟ قدّم المفعول الثاني اهتماماً([[25]](#footnote-24))  **  **  لا يغالب  **  **  من أعدائه.

 **      **  انتصاب  ****   على البدل من  **** ([[26]](#footnote-25))، أو ظرف للانتقام([[27]](#footnote-26)). التَّبَدُل([[28]](#footnote-27)) يكون في الذات وفي الصفات([[29]](#footnote-28))، وما في الآية يحتمل([[30]](#footnote-29)) الأمرين([[31]](#footnote-30))، عن ابن عباس --: أن الأرض هي تلك الأرض وإنما تبدل أوصافها([[32]](#footnote-31)) فتُسيَّر جبالها وتُفجَّر بحارها فتسوى لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا، وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها، وعن ابن مسعود وأنس -رضي الله عنهما-: "يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطأ عليها خطأ"([[33]](#footnote-32))([[34]](#footnote-33))، وروى البخاري عن سهل بن سعد عن رسول الله: « **يحشر الناس على أرض بيضاء كقُرْصَةِ النَّقِيِّ لا مَعْلَم فيها لأحد**»([[35]](#footnote-34))، وروى مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- أنها سألت رسول الله  أين([[36]](#footnote-35)) يكون الناس يومئذ؟ قال: « **على الصراط** »([[37]](#footnote-36))، وعن علي --: « تبدل الأرض أرضاً من فضة والسماء سماء من ذهب »([[38]](#footnote-37)).

والظاهر أن التبدل في الصفات كما قاله ابن عباس([[39]](#footnote-38)) لما روى أبوهريرة أن رسول الله  قرأ هذه الآية:  **   ** ([[40]](#footnote-39)) قال: « **أتدرون ما أخبارها؟** » قالوا: الله ورسوله أعلم قال: « **أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها** »([[41]](#footnote-40)). ويؤيده ما قاله ثعلب([[42]](#footnote-41)) والمبرد([[43]](#footnote-42)) من أن التبديل تغيير الصفة مع بقاء الجوهر، والإبدال تنحية الجوهر([[44]](#footnote-43)) وإحداث آخر([[45]](#footnote-44)).

 ** **  من الأجداث  **  ** ذكر هذين الوصفين من إصابة المَحَزِّ([[46]](#footnote-45)) بمكان كما في قوله:  **      ** ([[47]](#footnote-46)) كأنه قيل: الأمر كله لـه وهو غلاب لا يُغالب ([[48]](#footnote-47)).

 **      **  مُجَمَّعين من القِِران وهو الجمع، ومنه: قَرَن بالحج أي: جمع بينه وبين العمرة، والقرَن -بفتح الراء-: الحبل الذي يجمع به بين الشيئين([[49]](#footnote-48))، والأصْفَادُ جمع الصَّفَد وهو القيد([[50]](#footnote-49))/ و([[51]](#footnote-50)) في الحديث: "**نهى عن ([[52]](#footnote-51)) صلاة الصَّافِد**"([[53]](#footnote-52)) وهو أن يقرن بين رجليه كأنهما في قيد([[54]](#footnote-53))، وذلك لاشتراكهم في العقائد([[55]](#footnote-54))، بل الأصفاد هي تلك الأعمال والمعاصي([[56]](#footnote-55))، كما أن المؤمنين يُحشرون غُرَّاً محجلين من آثار الوضوء([[57]](#footnote-56)).

 **  **  قمصانهم، جمع سِرْبال([[58]](#footnote-57))، والقطران: صمغ الأبْهل([[59]](#footnote-58)) يطبخ ويلطخ به جلد الإبل الجُرْب [فتحرق الجَرَب]([[60]](#footnote-59)) وهو أسود اللون منتن الرائحة([[61]](#footnote-60))، والغرض منه تغليظ العذاب لاشتماله على قبح اللون ونتن الرائحة وسرعة اشتغال النار فيه([[62]](#footnote-61))، وقرأ يعقوب "قَطرٍ آنٍ"([[63]](#footnote-62)) على أنهما كلمتان([[64]](#footnote-63))، القطر: النحاس، والآني: هو المتناهي في الحرارة([[65]](#footnote-64)).

 **   **  أشرف الأعضاء كقوله:  **    ([[66]](#footnote-65))  ** ([[67]](#footnote-66)) وقوله:  **   ** ([[68]](#footnote-67))، فإن القلب أشرف الأعضاء الباطنة([[69]](#footnote-68)).

قيل([[70]](#footnote-69)): إن قوله:  **  **  **([[71]](#footnote-70))** **  **   ** **  أحوال من مفعول  **** ([[72]](#footnote-71)) روعي فيها الترقي بأن جعلت الثانية جملة اسمية، والثالثة مضارعية للاستحضار المقصود، والظاهر ([[73]](#footnote-72)) أن  ****  استئناف([[74]](#footnote-73)) و  ** **   عطف [عليه]([[75]](#footnote-74)) إفادةً للاستمرارين([[76]](#footnote-75)) لأن جعل المضارع المثبت حالاً مع الواو لا يرضاه البلغاء([[77]](#footnote-76)).

 **      **  أي: كل نفس مؤمنة وكافرة([[78]](#footnote-77))؛ لأنه إذا جازى على الإجرام والعصيان فعلى الطاعة والإيمان أولى  **    **  لا يشغله شأن عن شأن.

 **  **  إشـارة إلى قوله:  **   ** ([[79]](#footnote-78))([[80]](#footnote-79))، أو إلى القرآن ([[81]](#footnote-80))، أو إلى جميع ما في السورة من التذكير والعظة([[82]](#footnote-81)) ليكون كالفذلكة([[83]](#footnote-82)) ويكون خاتمة السورة على منوال الفاتحة([[84]](#footnote-83))   
 ** **  عطف على محذوف أي: لينصحوا به ولينذروا([[85]](#footnote-84)) بهذا البلاغ([[86]](#footnote-85))  **    **  لأنهم إذا أنذروا وخافوا ما أنذروا به دعاهم ذلك إلى النظر الموصل إلى التوحيد؛ لأن الخشية أمُّ الخير كله([[87]](#footnote-86))  **   **  ذوو العقول الخالصة العالمون بالله وبصفاته إذ ربما يعرض لهم نوع ذهول فيتذكرون بهذا البلاغ.

ذكر للبلاغ ([[88]](#footnote-87)) ثلاثَ فوائد هي الحكمة في إنزال الكتب: تكميلَ الرسل المرسل إليهم، واستكمال القوة النظرية التي غايتها التوحيد، وإصلاح القوة العملية بالتدرع بلباس التقوى([[89]](#footnote-88)) حشرنا الله في زمرة المتقين بحق محمد وآله الطيبين([[90]](#footnote-89))([[91]](#footnote-90)).



1. () أي: فيقال لهم توبيخاً: أو لم تكونوا أقسمتم... إلخ.

   انظر: البحر المحيط (5/424)، روح المعاني (13/359). [↑](#footnote-ref-0)
2. () ذكره الواحدي في البسيط (1/261) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، ورواه ابن جرير (13/159) عن مجاهد، وبه قال أكثر المفسرين كالطبري (الموضع السابق)، والبغوي   
   (4/360)، والواحدي. الوسيط (3/36)، وابن عطية. المحرر الوجيز (3/345)، وابن الجوزي. زاد المسير (4/372)، وأبوحيان (5/425).

   وذهب الزمخشري (3/392)، والبيضاوي (1/522) إلى أن المعنى أنكم لا تزالون بالموت والفناء. قال أبوحيان (5/425) عن هذا القول: "ليس بجيد لأنهم مقرون بالموت والفناء". اهـ. [↑](#footnote-ref-1)
3. () نقله الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (5/484)، والألوسي في روح المعانـي (13/359) مبهماً، ولم أقف على من قال به. [↑](#footnote-ref-2)
4. () سورة المؤمنون، من الآية (108). [↑](#footnote-ref-3)
5. () سورة المؤمنون، الآية (107). [↑](#footnote-ref-4)
6. () فيكون هو جواب القسم فهم أقسموا في الدنيا أنهم لا ينتقلون منها إلى الآخرة، كقوله تعالى:  **         **   النحل/38، وهذا هو ما عليه جمهور المفسرين.

   انظر: المراجع في الحاشية رقم (2) من هذه الصفحة. [↑](#footnote-ref-5)
7. () في الأصل وَ ص: بالخلو ومؤكداً، و ق: بالخلود ومؤكداً، ولعل الأقرب المثبت أعلاه. [↑](#footnote-ref-6)
8. () ذكر الوجهين الزمخشري (3/391)، والبيضاوي (1/522).

   وعلى الوجه الثاني فلا قسم، وإنما هو بلسان الحال فقط.

   انظر: فتوح الغيب ص (603). [↑](#footnote-ref-7)
9. () ص: بحذف الواو. [↑](#footnote-ref-8)
10. () ص: بحذف الواو. [↑](#footnote-ref-9)
11. () ساقطة من ق. [↑](#footnote-ref-10)
12. () قاله الزمخشري (3/392)، والبيضاوي (1/522). [↑](#footnote-ref-11)
13. () انظر: الكشاف (الموضع السابق). [↑](#footnote-ref-12)
14. () قاله أبوعلي الفارسي في الحجة (5/31)، والبغوي (4/360)، وابن عطية (3/346)، وجوَّزه الزمخشري (3/392)، والبيضاوي (1/522)، والعكبري في التبيان (2/773). [↑](#footnote-ref-13)
15. () ق: الجبال منه. [↑](#footnote-ref-14)
16. () هي لام تأتي بعد كونٍ منفي فينصب بعدها المضارع بأنْ المضمرة، وهي حرف مبني على الكسر لا محل لها من الإعراب.

    انظر: أوضح المسالك (4/170)، الجنى الداني ص(157). [↑](#footnote-ref-15)
17. () سورة الأنفال، من الآية (33). [↑](#footnote-ref-16)
18. () هذا القول في الآية هو معنى ما رواه ابن جرير (13/162) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والحسن، -ورجحه ابن جرير-، وهو قول الفراء في معاني القرآن (2/79)، والزجاج في معاني القرآن (3/166)، وأبي علي الفارسي في الحجة (5/31-33)، ونقله الواحدي في البسيط (1/261) عن ابن الأنباري، كلهم أن المعنى: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال.

    وانظر: معاني القرآن للنحاس (3/543)، الكشف لمكي (2/28)، التبيان للعكبري   
    (2/774)، البحر المحيط (5/426).

    وذهب الزمخشري (3/392)، والبيضاوي (1/522)، وجوزه ابن عطية (3/346) إلى أن المراد تعظيم مكرهم وبيان شدته، وأنه يزيل الجبال. [↑](#footnote-ref-17)
19. () قرأ الكسائي لَتزولُ بفتح اللام الأولى ورفع الثانية.

    انظر: السبعة ص(363)، التيسير ص(110)، الإقناع (2/678). [↑](#footnote-ref-18)
20. () انظر: معاني القرآن للفراء (2/79)، الحجة لأبي علي الفارسي (5/32)، إعراب القرآن للنحاس (2/187)، الكشف لمكي (2/27)، الموضح (2/713)، البيان لابن الأنباري   
    (2/61). [↑](#footnote-ref-19)
21. () رواه ابن جرير (13/160-161) عن علي -- ومجاهد وسعيد بن جبير بسياق أطول.

    وانظر: الدر المنثور (5/54).

    وفي حاشية الأصل وَ ص: قصة نمرود ذكرها الجعبري، والظاهر أنها موضوعة. منه.

    والجعبري هو: برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (ت742هـ) لـه العديد من المؤلفات المخطوطة المتصلة بالقرآن وعلومه.

    انظر: معجم مصنفات القرآن الكريم (4/172)، الجعبري وجهوده في علم القراءات ص(133).

    وأما قصة نمرود فقد ضعفها -أيضاً- واستبعدها ابن عطية (3/346)، والرازي في التفسير الكبير (19/114)، وأبوحيان (5/426).

    قال ابن عطية: "وذلك عندي لا يصح عن علي --، وفي هذه القصة كلها ضعف من طريق المعنى، وذلك أنه غير ممكن أن تصعد الأنسر كما وصف، وبعيد أن يغرر أحد بنفسه في مثل هذا". اهـ. واستبعدها الزجاج من جهة السياق فقال: "ولا أرى لنمرود هاهنا ذكراً". اهـ. معاني القرآن (3/167).

    ولو صحت القصة فإن غايتها أن تكون من الإسرائليات التي لا يجوز تفسير القرآن بها، مع ما فيها من مخالفة العقل ومقتضى الطبيعة والله أعلم. [↑](#footnote-ref-20)
22. () ص: خبر. [↑](#footnote-ref-21)
23. () ص: من مواعده. [↑](#footnote-ref-22)
24. () انظر: الكشاف (3/393). [↑](#footnote-ref-23)
25. () قال سيبويه: "إنما يقدمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهمْ به أعنى، وإن كانا جميعاً يُهمانهم ويعنيانهم". اهـ. الكتاب (1/34). [↑](#footnote-ref-24)
26. () في قوله تعالى:  **    **  سورة إبراهيم، من الآية (44). [↑](#footnote-ref-25)
27. () ذكر الوجهين الزمخشري (3/393)، وذكر الثاني الزجاج في معاني القرآن (3/169)، والعكبري في التبيان (2/774) في أقوال أخرى.

    وانظر: تفسير البيضاوي (1/523)، الدر المصون (7/129). [↑](#footnote-ref-26)
28. () ص وَ ق: التبديل. [↑](#footnote-ref-27)
29. () قال الزمخشري (3/393): "التبديل: التغيير، وقد يكون في الذوات كقولك: بدلت الدراهم دنانير، ومنه:  **  **  سورة النساء، من الآية (56) و  **  **  سورة سبأ، من الآية (16)، وفي الأوصاف كقولك: بدلت الحلقة خاتماً إذا أذبتها وسويتها خاتماً فنقلتها من شكل إلى شكل، ومنه قوله تعالى:  **     **  سورة الفرقان، من الآية (70)". اهـ.

    وانظر: عمدة الحفاظ (1/167). [↑](#footnote-ref-28)
30. () ص: كذلك يحتمل. [↑](#footnote-ref-29)
31. () قاله البيضاوي (1/523). [↑](#footnote-ref-30)
32. () أورده السيوطي في الدر المنثور (5/57)، وعزاه للبيهقي في البعث.

    وذكره الواحدي في الوسيط (3/36)، وابن الجوزي في زاد المسير (4/375). [↑](#footnote-ref-31)
33. () في الأصل وَ ق: خطأة. [↑](#footnote-ref-32)
34. () الأثر عن ابن مسعود -- رواه الطبري (13/164)، والطبراني في الكبير (9/232)، والحاكم (4/570)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

    والأثر عن أنس -- رواه الطبري (الموضع السابق).

    وذكر الأثرين ابن الجوزي في زاد المسير (4/376)، وابن كثير في تفسيره (4/439)، وقال: "وهكذا روي عن علي وابن عباس وأنس بن مالك ومجاهد بن جبر أنها تبدل يوم القيامة بأرض من فضة". اهـ. [↑](#footnote-ref-33)
35. () رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة (7/194)، ومسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة (4/2150 رقم 28) بنحوه، وفي البخاري قال سهل أو غيره: ليس فيها معلم لأحد.

    وقرصة النقي: الرغيف المصنوع من الدقيق النقي من الغش والنخال، وقوله: لا معلم فيها لأحد: يريد أنها مستوية ليس فيها شيء من العلامات التي تدل على سكنى أو بناء أو نحو ذلك.

    = انظر: فتح الباري (11/375). [↑](#footnote-ref-34)
36. () ص: أن. [↑](#footnote-ref-35)
37. () رواه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب في البعث والنشور (4/2150 رقم 29) ولفظه: "أنها سألت رسول الله  عن قوله --:  **      **  فأين يكون الناس... الحديث". [↑](#footnote-ref-36)
38. () رواه ابن جرير (13/165) بلفظ: "الأرض من فضة والجنة من ذهب".

    وذكره البغوي (4/362)، وابن كثير (4/439)، والسيوطي في الدر المنثور (5/57) كلهم بلفظ المؤلف. [↑](#footnote-ref-37)
39. () ونقله النحاس في معاني القرآن (3/545) عن الحسن، وبه قال الزجاج في معاني القرآن  
    (3/169).

    وذهب علي وابن مسعود وأنس وابن عباس -- في رواية العوفي وعطاء – إلى أن التبديل هو تبديل الذات، وبه قال مجاهد وكعب والقرظي وعكرمة وسعيد بن جبير، واختاره الطبري (13/165)، والسمرقندي (2/249)، والبغوي (4/362)، والقرطبي في الجامع   
    (9/383)، ونسبه الواحدي في الوسيط (3/37) لأكثر المفسرين، ولعل هذا القول هو الأرجح لظاهر الآية وللأحاديث الصحيحة الدالة على ذلك، ولسلامته عن المعارض الذي يجب المصير إليه.

    وانظر الخلاف في هذه المسألة مع أدلة كل فريق في: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص(215)، فتح الباري (11/375). [↑](#footnote-ref-38)
40. () سورة الزلزلة، الآية (4). [↑](#footnote-ref-39)
41. () ق: الجرم.

    رواه أحمد (2/374 رقم 8854)، والترمذي، كتاب القيامة، باب الأرض تحدث أخبارها يوم القيامة (7/144)، وقال: حسن غريب. اهـ. ورواه الحاكم، كتاب التفسير (2/256) وصححه، والبغوي في التفسير (8/502)، وشرح السنة (15/116)، وقال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند (17/42): إسناده حسن. اهـ. [↑](#footnote-ref-40)
42. () أبوالعباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، صنف العديد من الكتب في القراءات واللغة والنحو، مات عام 291هـ.

    انظر: سير أعلام النبلاء (14/5)، بغية الوعاة (1/396). [↑](#footnote-ref-41)
43. () محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الأزدي أبوالعباس البصري، أخذ النحو عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، كان آية في النحو واللغة، صنف العديد من الكتب منها: الكامل في اللغة والأدب، مات عام 286هـ.

    انظر: سير أعلام النبلاء (576)، بغية الوعاة (1/269). [↑](#footnote-ref-42)
44. () ق: الجرم [↑](#footnote-ref-43)
45. () ذكره في تهذيب اللغة (بدل) (14/132)، ولسان العرب (بدل) (11/48)، وزاد المبرد فقال: "وقد جعلت العرب بدلت بمعنى أبدلت، وهو قول الله --:  **     **  سورة الفرقان، من الآية (70) قال: ألا ترى أن الله قد أزال السيئات وجعل مكانها حسنات". [↑](#footnote-ref-44)
46. () الحزُّ: القطع، والمَحَزُّ: موضعه.

    انظر: لسان العرب (حزز) (5/334). [↑](#footnote-ref-45)
47. () سورة غافر، من الآية (16). [↑](#footnote-ref-46)
48. () انظر: الكشاف (3/394)، تفسير البيضاوي (1/523). [↑](#footnote-ref-47)
49. () انظر: تهذيب اللغة (قرن) (9/88)، لسان العرب (قرن) (13/336). [↑](#footnote-ref-48)
50. () انظر: مجاز القرآن (1/345)، معاني القرآن للزجاج (3/170).

    قال في لسان العرب (صفد) (3/256): "الصَّفاد والصِّفاد: حبل يوثق به أو غل وهو الصَّفْد والصَّفَد والجمع: الأَصْفاد". [↑](#footnote-ref-49)
51. () الواو مكرر في الأصل. [↑](#footnote-ref-50)
52. () ص: على. [↑](#footnote-ref-51)
53. () لم أقف عليه، وقد ذكره ابن الأثير في النهاية (صفد) (3/35). [↑](#footnote-ref-52)
54. () قاله ابن الأثير في النهاية (الموضع السابق) وابن منظور في اللسان (صفد) (3/256). [↑](#footnote-ref-53)
55. () قال ابن الجوزي في زاد المسير (4/377): "في معنى  ****  ثلاثة أقوال:

    **أحدها:** أنهم يقرنون مع الشياطين، قاله ابن عباس.

    **= والثاني:** أن أيديهم وأرجلهم قرنت إلى رقابهم، قاله ابن زيد.

    **والثالث:** يقرن بعضهم إلى بعض، قال ابن قتيبة". اهـ.

    **والقول الثالث:** هو الأقرب لمراد المؤلف –رحمه الله- وبه قال البغوي (4/363).

    وانظر: تفسير الطبري (13/167)، غريب القرآن لابن قتيبة ص(234)، الكشاف   
    (3/394)، البحر المحيط (5/428). [↑](#footnote-ref-54)
56. () لم أقف على من ذكره من المفسرين وليس هو بظاهر، بل الصواب أن هذه الأصفاد حقيقية على ظاهر الآية كما هو قول المفسرين.

    انظر: المراجع في الحاشية السابقة، إلا أن يكون مراد المؤلف -رحمه الله- أن هذه الأعمال والمعاصي سبب للأصفاد فهذا وجه صحيح لا شك فيه. [↑](#footnote-ref-55)
57. () عن أبي هريرة -- قال: قال رسول الله : « **إن أمتي يدعون يوم القيامة غُرَّاً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل** ». رواه البخاري، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء والغُرُّ المحجلون من آثار الوضوء (1/235 فتح الباري)، ورواه مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (1/216 رقم 34)، واللفظ للبخاري. [↑](#footnote-ref-56)
58. () قاله أبوعبيدة في مجاز القرآن (1/345)، وابن قتيبة في غريب القرآن ص(234)، والطبري في تفسيره (13/167)، والنحاس في معاني القرآن (3/546)، وقال الزجاج في معاني القرآن (3/170): "السربال: كل ما لبس". اهـ. [↑](#footnote-ref-57)
59. () الأبهل: حمل شجرة العَرْعَر.

    انظر: الصحاح (بهل) (4/1643)، لسان العرب (بهل) (11/73). [↑](#footnote-ref-58)
60. () ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

    = والجَرَب: داء معدٍ يصيب الإبل، وهو عبارة عن قروح وبثور تظهر على الجلد.

    انظر: لسان العرب (جرب) (1/259). [↑](#footnote-ref-59)
61. () انظر: المرجع السابق (قطر) (4/105). [↑](#footnote-ref-60)
62. () قال في الكشاف (3/394): "... لتجتمع عليهم الأربع: لذع القطران وحرقته، وإسراع النار في جلودهم، واللون الوحش، ونتن الريح على أن التفاوت بين القطرانين (قطران الدنيا، وقطران الآخر) كالتفاوت بين النارين". اهـ. [↑](#footnote-ref-61)
63. () قال ابن جرير (13/168): "بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء". وقال أبوحيان (5/428) والسمين الحلبي في الدر المصون (7/133): "بفتح القاف وكسر الطاء وتنوين الراء". [↑](#footnote-ref-62)
64. () ذكرها عن يعقوب البغويُ (4/363)، والقرطبي في الجامع (9/385)، والبيضاوي (1/524)، وقد رواها الفراء في معاني القرآن (2/82) عن ابن عباس من طريق الكلبي، ورواها ابن جرير (الموضع السابق) عن عكرمة. وقد ذكر القراءة ابن جنى في المحتسب (1/366) وعدَّ من قرأ بها فقال:

    "ومن ذلك قراءة ابن عباس، وأبي هريرة، وعلقمة، وسعيد بن جبير، وابن سيرين، والحسن، وسنان بن سلمة بن المحبِّق، وعمرو بن عبيد، والكلبي، وأبي صالح، وعيسى الهمداني، وقتادة، والربيع بن أنس، وعمرو بن فائد: "من قطرٍ آن". اهـ. وعدهم ابن عطية في المحرر الوجيز  
    (3/348) فنقص بعضهم وزاد: عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعكرمة، وعدهم أبوحيان في البحر المحيط (الموضع السابق) فنقص بعضهم -أيضاً- وزاد: زيد بن علي.

    وانظر: شواذ القرآن لابن خالويه ص(70)، الدر المصون (الموضع السابق)، روح المعاني   
    (13/372).

    ويعقوب هو أبومحمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله الحضرمي مولاهم البصري أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة في زمانه، قرأ القرآن على أبي المنذر سلاَّم بن سُليم ومهدي بن ميمون وجماعة، وقرأ عليه روح بن عبدالمؤمن ورويس والدوري وغيرهم، توفي عام 205هـ.

    انظر: معرفة القراء الكبار (1/157)، غاية النهاية (2/386). [↑](#footnote-ref-63)
65. () انظر: المراجع في الحاشية السابقة، غريب القرآن لابن قتيبة ص(234)، معاني القرآن للزجاج (3/170)، والكشاف (3/395). [↑](#footnote-ref-64)
66. () في النار: ساقطة من ق. [↑](#footnote-ref-65)
67. () سورة القمر، من الآية (48). [↑](#footnote-ref-66)
68. () سورة الهمزة، الآية (7). [↑](#footnote-ref-67)
69. () قاله الزمخشري (3/395). [↑](#footnote-ref-68)
70. () في حاشة ق: قائله صاحب الكشاف.

    وهو وهمٌ فإن صاحب الكشاف لم يذكر ذلك، وإنما الذي ذكره الطيبـي في فتـوح الغيـب ص(607) قال رحمه الله: "فإن قلت:  ****  و  **  **  و  
      ****  ثلاثتها أحوال من ضمير   ****  فلم خولف بينها؟

    قلت: ليؤذن بالترقي فإن كونهم  **  **  دون أن تكون  **  **  فجيء بها جملة اسمية، وغشيان أكرم الأعضاء واستعلاء أقوى العناصر عليها فوق الكل فجدّد بالمضارع الدال على استحضار تلك الحال الفظيعة في مشاهدة السامع، وإنما قلت: فجدّد لإن إتيان  ****  لذلك". اهـ. [↑](#footnote-ref-69)
71. () ص: وسرابيلهم. [↑](#footnote-ref-70)
72. () في قوله تعالى:  **     **  ومفعول  ****  هو :  **** .

    وممن ذهب إلى أن هذه الجمل أحوال العكبري في التبيان (2/775).

    وانظر: الدر المصون (7/132-133). [↑](#footnote-ref-71)
73. () قال القزويني في التعقيب على كلام الطيبـي السابق: "والظاهر أن الثانيين –يقصد:  **  **   ** ** - منقطعان من حكم الرؤية، لأن الأول في بيان حالهم من الموقف إلى أن يكب بهم في النار، والأخيرين لبيان حالهم بعد دخولها، وكأن الأول حَرّك من السامع أن يقول: وإذا كان هذا شأنهم في الموقف فكيف بهم وهم في جهنم خالدون؟ فأجيب بقوله: سرابيلهم من قطران، وأوثر الفعل المضارع في الثانية لاستحضار الحال وتجدد الغشيان حالاً فحالاً". اهـ. الكشف (65/أ). [↑](#footnote-ref-72)
74. () رجحه السمين الحلبي في الدر المصون (7/132). [↑](#footnote-ref-73)
75. () ساقطة من الأصل. [↑](#footnote-ref-74)
76. () أي: في قولـه:  **  **  لأنها جملة اسمية مفيدة للدوام والاستمرار، وفي قوله:  **  **  لأنها جملة فعلية فعلها مضارع فتفيد الاستمرار على وجه التجدد والحدوث. [↑](#footnote-ref-75)
77. () قال العكبري: " ****  حال أيضاً". التبيان (2/775)، وبه قال الطيبـي -كما سبق- انظر: فتوح الغيب ص(607).

    = قال السمين الحلبي بعد أن نقل كلام العكبري: "يعني أنها معطوفة على الحال، ولا يعني أنها حال والواو للحال؛ لأنه مضارع مثبت". الدر المصون (7/133). [↑](#footnote-ref-76)
78. () قاله الطبري (13/168)، وابن عطية (3/348)، والرازي في التفسير الكبير (19/118)، وجوَّزه الزمخشري (3/395)، والبيضاوي (1/524).

    وذهب الواحدي في البسيط (1/274) إلى أن المراد النفس الكافرة لأن قوله:  ****  متعلق بقولـه:  ****  قال: "أي تغشى النار وجوههم ليقع لهم الجزاء من الله بما كسبوا". وقال بهذا القول الزمخشري والبيضاوي (الموضعين السابقين).

    ولعل ما ذهب إليه المؤلف -رحمه الله- هو الظاهر لأن  ****  من ألفاظ العموم، وقد فعل الله تعالى بهؤلاء الكفار هذا العذاب ليجزي كل نفس ما تستحق من ثواب وعقاب. [↑](#footnote-ref-77)
79. () سورة إبراهيم، من الآية (42). [↑](#footnote-ref-78)
80. () قال الزمخشري (3/395): "يعني: بهذا ما وصفه من قوله:  ** **  إلى قوله:  ** ** ". اهـ.

    وانظر: تفسير البيضاوي (1/524). [↑](#footnote-ref-79)
81. () رواه ابن جرير (13/169) عن ابن زيد، وقال به.

    وهو قول الواحدي في الوسيط (3/37)، والبغوي (4/363)، وابن عطية (3/348)، وابن كثير (4/441). [↑](#footnote-ref-80)
82. () ذكره الرازي في التفسير الكبير (19/118)، والبيضاوي (1/524)، ورجحه الطيبـي. فتوح الغيب ص(608)، والقزويني. الكشف (65/أ)، وأقرب هذه الأقوال القول الثاني؛ لأن القرآن كله تذكرة وإنذار وبلاغ كما قال تعالى:  **    **  سورة الأنعام، من الآية (19)، وقال تعالى:  **              **  سورة يونس، الآية (57)، وقال:  
     **         **  سورة ص، الآية (29).

    وانظر: تفسير ابن كثير (4/441). [↑](#footnote-ref-81)
83. () ق: الفدلكة.

    قال في المعجم الوسيط (فذلك) (2/678): "فَذْلَكَ الحساب: أنهاه وفرغ منه، وهي منحوتة من قولهم: فذلك كذا وكذا، إذا أجمل حسابه، الفذلكة مجمل ما فصل وخلاصته". اهـ. [↑](#footnote-ref-82)
84. () قاله القزويني في الكشف (65/أ). [↑](#footnote-ref-83)
85. () ق: بحذف الواو "لينذروا". [↑](#footnote-ref-84)
86. () قاله الزمخشري (3/395)، والبيضاوي (1/524).

    وفي وجه العطف هنا في قوله:  ****  تسعة أقوال، استوفاها السمين الحلبي في الدر المصون (7/134). [↑](#footnote-ref-85)
87. () قاله الزمخشري (الموضع السابق).

    وقولـه: "دعاهم ذلك إلى النظر الموصل إلى التوحيد... إلخ" جرىٌ على مذهب أهل الكلام الذين يقولون إن أول واجب على المكلف هو النظر أو الشك، والذي عليه السلف أن أول

    = واجب على المكلف هو شهادة أن لا إله إلا الله. قال ابن أبي العز الحنفي: "... ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر ولا القصد إلى النظر ولا الشك كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم، بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان". اهـ. شرح الطحاوية ص(23). [↑](#footnote-ref-86)
88. () ق: البلاغ. [↑](#footnote-ref-87)
89. () قاله البيضاوي (1/524).

    قال الشهاب الخفاجي: "تكميل الرسل عليهم الصلاة والسلام بالإنذار، واستكمالهم من قولـه:  ****... إلخ ، والاستصلاح من قوله:  ****  ". حاشيته على تفسير البيضاوي (5/492). [↑](#footnote-ref-88)
90. () ق: وآله أجمعين. [↑](#footnote-ref-89)
91. () التوسل بالنبي  يأتي على ثلاثة معان:

    **الأول:** التوسل بالإيمان به وطاعته.

    **الثاني:** التوسل بدعائه وشفاعته، وهذا يكون في حياته ويكون يوم القيامة.

    وهذان النوعان جائزان لا خلاف فيهما إلا ما كان من إنكار بعض المبتدعة لبعض شفاعته في القيامة.

    **الثالث:** التوسل به بمعنى الإقسام على تعالى بذاته أو السؤال بذاته.

    قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فهذا هو الذي لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه لا

    = في حياته ولا بعد مماته لا عند قبره ولا غير قبره، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم، وإنما ينقل شيء من ذلك في أحاديث ضعيفة مرفوعة وموقوفة أو عن من ليس قولـه حجة.... وهذا هو الذي قال أبوحنيفة وأصحابه: إنه لا يجوز، ونهوا عنه حيث قالوا: لا يسأل بمخلوق، ولا يقول أحد: أسألك بحق أنبيائك". الفتاوى (1/202).

    وقال: "فقد تبين أن قول القائل "أسألك بكذا" نوعان: فإن الباء قد تكون للقسم، وقد تكون للسبب، فقد تكون قسماً به على الله، وقد تكون سؤالاً بسببه.

    **فأما الأول:** فالقسم بالمخلوقات لا يجوز على المخلوق فكيف على الخالق؟

    **وأما الثاني:** وهو السؤال بالمعظم كالسؤال بحق الأنبياء فهذا فيه نزاع... فنقول: قول السائل لله تعالى: "أسألك بحق فلان وفلان من الملائكة والأنبياء والصالحين وغيرهم أو بجاه فلان أو بحرمة فلان" يقتضي أن هؤلاء لهم عند الله جاه، وهذا صحيح... ويقتضي أيضاً أن من اتبعهم واقتدى بهم فيما سُنَّ لـه الاقتداء بهم فيه كان سعيداً، ومن أطاع أمرهم الذي بلَّغوه عن الله كان سعيداً، ولكن ليس نفس مجرد قدرهم وجاههم مما يقتضي إجابة دعائه إذا سأل الله بهم حتى يسأل الله بذلك، بل جاههم ينفعه أيضاً إذا اتبعهم وأطاعهم فيما أمروا به عن الله أو تأسى بهم فيما سنوه للمؤمنين وينفعه أيضاً إذا دعوا لـه وشفعوا فيه.

    فأما إذا لم يكن منهم دعاء ولا شفاعة، ولا منه سبب يقتضي الإجابة، لم يكن متشفعاً بجاههم ولم يكن سؤاله بجاههم نافعاً لـه عند الله، بل يكون قد سأل بأمر أجنبي عنه ليس سبباً لنفعه.. إلخ". الفتاوى (1/210-212).

    وانظر: كتاب الاستغاثة (1/287)، الدر السنية (2/160). [↑](#footnote-ref-90)